﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦﴾ [آل عمران: 156]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمَّا ظهرَ من بعضِ المؤمنين فُتورٌ وفشلٌ في الجهاد بسببِ وساوسِ الشَّيطان التي استزلَّهم بها في وقعةِ أُحُدٍ، ذكرَ اللّٰه تعالى في هذه الآيةِ ما يدلُّ على النّهي عن أن يقولَ أحدٌ منَ المؤمنين مثلَ مقالتِهم؛ محذِّرًا إيّاهم من تلك الوسوسةِ[1]، ثمّ إنَّ قولَهم لمّا كان مُوجبًا لغيظِ رسولِ اللّٰه ﷺ؛ لما فيه منَ الاتّهامِ لقَدَرِ اللّٰه؛ ولما فيه من سُوءِ الاعتقاد؛ وكان ذلك مَظنّةً لأنْ يخدعَ كثيرًا من أهل الطاعةِ؛ لشدّةِ حبِّهم لمن قُتل منهم؛ وتعاظُمِ أسفِهم عليهم؛ كان أنسبَ الأشياءِ المبادرةُ إلى الوعظِ بما يُزيلُ هذا الأثرَ[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ءَامَنُواْ﴾: الهمزةُ والميمُ والنُّونُ أصلانِ، أحدُهما: التَّصْديقُ[3]، فالإيمانُ: التَّصديقُ، والطُّمأْنينةُ، وزوالُ الخوفِ[4]، ويرادُ به إذعانُ النَّفْسِ، والانقيادُ للحقِّ على سبيلِ التَّصديقُ[5]، والإقرار والتصديق الجازم بكل ما أخبر اللّٰه به ورسوله ﷺ، المتضمِّنُ القولَ باللسان والاعتقادَ بالقلب والعملَ بالجوارح[6]، وعلى هذا فمعنى اللّفظةِ في الآيةِ المبارَكةِ يتضمّنُ هذه الدَّلالاتِ.

2) ﴿كَفَرُواْ﴾: الكافُ والفاءُ والراءُ أصلٌ يدلُّ على معنى السّترِ، والتّغطيةِ[7]، ومنه

(1) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/399، ورضا، تفسير المنار: 4/159.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 2/273.
(3) ابن فارس، المقاييس: (أَمَنَ).
(4) الخليل، العين، والأزهري، التهذيب، والسمين، عمدة الحفاظ: (أَمَنَ).
(5) الراغب، المفردات: (أَمَنَ).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة: (أَمَنَ)، وابن تيمية، الإيمان، ص: 64.
(7) ابن فارس، المقاييس: (كفر).

سُمِّيَ الكافرُ كافرًا؛ لأنه ستَر نِعَمَ اللّه عليه، وغطّى الكفرُ قلبَه كلَّه[1]، والكفرُ نقيضُ الإيمان؛ لأنّه تغطيةُ الحقِّ، وهو نقيضُ الشّكرِ؛ لأنّه كفرُ النّعمةِ، أي: جحودُها وسترُها[2]. فالكافرُ جاحدٌ لأنْعُمِ اللّه التي لا تُحصى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ [إبراهيم: 34]. ومنها آياتُه الدّالّةُ على توحيدِه، التي أبانتْ لذوي البصائرِ، والتّمييزِ أنّ خالقَها واحدٌ لا شريكَ له، وهو المرسِلُ الرسلَ بالآياتِ المُعجزةِ، والكُتبِ المنزّلةِ، والبراهينِ الواضحةِ[3]، وأعظمُ الكفرِ: جحودُ الوحدانيةِ أو الشّريعةِ أو النّبوةِ[4].

3) ﴿لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾: الأصل فيه: أَخَوَ، وهو: المشارِكُ آخرَ في الولادةِ منَ الطَّرفين، أو من أحدِهما أو منَ الرَّضاعِ، ويُسْتَعارُ في كلّ مشاركٍ لغيره في القبيلةِ، أو في الدِّينِ، أو في صنْعةٍ، أو في معاملةٍ أو في مودَّةٍ، وفي غيرِ ذلك منَ المناسباتِ[5]، وأصلُ معناه عُرْوةٌ أو نحوُها يُشَدُّ فيها الشَّيءُ، أي: يُرْبَط كما تُرْبط الدابَّةُ في عُرْوة الآخية، والأَخَوان مرتبطان بخروج كلٍّ منهما من نفس الصُّلبِ، ولِملحظِ الارتباطِ عُبّر بها عنِ الصَّداقة والصُّحبةِ، وفي المُقترنَيْنِ المتلازمَيْنِ في عقيدةٍ أو حالٍ[6]، ومعناه في الآية الكريمةِ هو اتّفاقُهم نسبًا أو مذهبًا وعقيدةً[7]، واللّه أعلم. وقيل في النّسبِ فقط أو المشاكلةِ في الدِّين وسيأتي بيانُه.

4) ﴿ضَرَبُواْ﴾: الضَّادُ وَالرَّاءُ وَالبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، مِنْ ذَلِكَ: ضَرَبْتُ ضَرْبًا، إِذَا أَوْقَعْتَ بِغَيْرِكَ ضَرْبًا، ثُمَّ يُسْتَعَارُ وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشَبَّهُ بِهِ، وَمِنْهُ الضَّرْبُ فِي الأَرْضِ تِجَارَةً وَغَيْرَهَا مِنَ السَّفَرِ، وهو أيضًا: الإِسْرَاعُ إِلى السَّيْرِ[8]، فالضَّرْبُ يقَعُ على جميع الأعمالِ، ضَرْبٌ في التّجارةِ، وفي الأرض، وفي سبيل اللّهِ، يصِفُ ذَهابَهم وأَخْذَهم فيه[9].

5) ﴿غُزًّى﴾: الغَيْنُ وَالزَّاي وَالحَرْفُ المُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا طَلَبُ شَيْءٍ،

(1) الأزهري، التهذيب: (كفر).
(2) الخليل، العين، والأزهري، التهذيب، وابن فارس، المقاييس: (كفر).
(3) الزبيدي، تاج العروس: (كفر).
(4) الراغب، المفردات: (كفر).
(5) الراغب، المفردات: (أخ).
(6) جبل، المعجم الاشتقاقي: (أخو: أخي).
(7) البروسوي، روح البيان: 2/114.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضَرَبَ).
(9) الخليل، العين: (ضَرَبَ).

وهو: الغَزْوُ، فالغَازِي: الطَّالِبُ لِذَلِكَ[1]، والغزْوُ: القصدُ[2]، وغزا الشَّيْءَ غزوًا: أرادَه وَطَلَبه، والغزوُ: السّيرُ إِلَى قتال العَدوّ وانتهابه[3]، والخروجُ إلى محاربته، وجمعُه غُزاةٌ، وغُزًّى[4].

6) ﴿لِيَجْعَلَ﴾: معنى جَعَلَ في مُعجماتِ اللّغة: صَنَعَ، وصَيَّر، وخَلَقَ، وَوَضَعَ[5]، وذكرَ الرّاغبُ تَصرُّفَ الفعْلِ على خمْسَة أوْجُهٍ: منها: ما يَجري مجرَى صارَ وطفِقَ[6]، وقال الزمخشريُّ: "جعل يتعدّى إلى مفعول واحدٍ إذا كان بمعنى أحدثَ وأنشأ، كقَوْله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: 1] وإلى مفعولَيْن إذا كان بمعنى صيّر، كقَوْله: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: 19]"[7]، وهو هنا متعدٍّ إلى مفعولَيْن. ومعنى (جَعَلَ) وما تَصَرَّف منها في القرآنِ التَّحويلُ والتَّهْيئةُ على وَضْعٍ، والتحويلُ للهيئةِ بإنشاء هَيْئَةٍ جَديدةٍ[8]، وهو معنى اللّفظةِ في الآيةِ الكريمةِ، أي: تَصْييرُ قولِهم أو فعلِهم حسرةً في قلوبهم، واللّه أعلم.

7) ﴿حَسْرَةً﴾: الحَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنْ كَشْفِ الشَّيْءِ، ومِنَه الحَسْرَةُ: وهي التَّلَهُّفُ عَلَى الشَّيْءِ الفَائِتِ، وَذَلِكَ لانْكِشَافِ أَمْرِهِ فِي جَزَعِهِ وَقِلَّةِ صَبْرِهِ[9]، والحَسْرُ والحُسُور: الإعياءُ، وحَسِرَ حَسْرةً وحسْرًا، أي: نَدِمَ على أَمْرٍ فاتَه[10]، وكمَدَ على ما فاته وتلهَّف عَلَيْه[11]. والحاسِرُ: المُعيَّا لانكشاف قُواه، والحسرةُ: الغمُّ على ما فاته والنَّدمُ عليه، كأنه انحسرَ عنه الجهلُ الذي حملَهُ على ما ارتكبَه، أو انحسر قواه من فرطِ غَمٍّ، أو أدركه إعياءٌ من تدارُك ما فرطَ منه[12]، والحسرةُ النّدامةُ والاهتمامُ على فائتٍ لم يقدرْ بلوغَه[13]. وهي: شدّةُ الأسف، أي: الحُزن[14].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غَزَوَ).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة: (غزا).
(3) ابن سيده، المحكم: (غزو).
(4) الراغب، المفردات: (غزا).
(5) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم: (جعل).
(6) الراغب، المفردات: (جعل).
(7) الزَّمخشري، الكشَّاف: 2/3.
(8) جبل، المعجم الاشتقاقي: (جعل).
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حَسَرَ).
(10) الفراهيدي، العين: (حسر).
(11) ابن دريد، جمهرة اللغة: (حسر).
(12) الراغب، المفردات: (حسر).
(13) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 4/247.
(14) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/142.

8) ﴿يُحۡيِۦ﴾: الحَاءُ وَاليَاءُ وَالحَرْفُ المُعْتَلُّ أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا خِلَافُ المَوْتِ، وهو الحَيَاةُ والحَيَوَانُ[1]، والحَيُّ من كلِّ شَيْءٍ: نقيضُ المَيِّت[2]، والحياةُ باعتبار الدُّنيا والآخرة ضربان: الحياةُ الدُّنيا، والحياةُ الآخرة[3]، وكلُّ ما في القرآن منَ التَّركيب هو منَ الحياة ضدُّ الموت عدا التّحيةِ والحياءِ[4].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

تنبيهُ المؤمنين مـــن عـقـائـدِ المنافقين

يَنْهَى تعالى عبادَه المؤمنين عن مشابهةِ الكفّارِ في اعتقادِهم الفاسدِ، الدالِّ عليه قولُهم عن إخوانِهم من أهلِ الكفرِ – في الدِّين أو في النَّسب – الذين ماتُوا في الأسفار والتّجارةِ، أو قُتِلوا في الحروبِ: لو كانوا تركُوا ذلك لما أصابَهم ما أصابَهم، يعارضون القدر[5]، وأنّه سيجعلُ هذا القولَ النّاشئَ عنِ الاعتقادِ الفاسدِ حَسْرَةً في قلوبِهم بالاغتمامِ على ما فات، والتّحسّرِ على ما لم يأتِ، واللّه يحيي مَن قدَّر له الحياة – وإن كان مسافرًا أو غازيًا – ويميت مَنِ انتهى أجلُه وإن كان مقيمًا، لا يمنع قَدَرَه قعودٌ ولا يُعَجلُه خروجٌ، واللّه لا تخفى عليه أعمالكم، وسيجازيكم عليها[6].

وتُرشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى عدمِ جوازِ التّشبّهِ بالكفّار، ووجوبِ حفظِ المنطقِ ممّا يشاكلُ ألفاظَ المشركين منَ الكلماتِ المُنافيةِ للعقيدةِ الإسلاميةِ[7]، وإلى التّحذيرِ منَ العَوْدِ إلى مخالجةِ عقائدِ المشركين، وبيانِ سُوءِ عاقبةِ تلك العقائدِ في الدُّنيا أيضًا[8].

(1) ابن فارس، المقاييس: (حَيَّ).
(2) ابن سيده، المحكم: (حيي).
(3) الراغب، المفردات: (حيي).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي: (حيي).
(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/147، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 70.
(6) جماعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 70.
(7) القاسمي، محاسن التأويل: 2/442.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/141.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

الاستئنافُ في المَطلَعِ تلطّفٌ بالمؤمنين بعدَ التَّقريعِ:

قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ استئنافٌ، وإقبالٌ على المؤمنين بالخطاب تلطّفًا بهم جميعًا بعد تقريعِ فريقٍ منهم وهم الذين تولَّوا يومَ التقى الجمعان[1]، ولمّا كان الرّسولُ ﷺ مؤيَّدا بأعظمِ الثّباتِ؛ لِمَا طُبعَ عليه منَ الشِّيمِ الطاهرةِ؛ والمحاسنِ الظاهرةِ؛ كان الأنسبُ البداءةَ بغيره؛ فنَهى الذين آمنوا عنِ الانخداعِ بأقوالِهم[2].

سببُ فصلِ جملةِ النِّداءِ عمَّا قبلَها:

المطلعُ لا يناسبُ عطفَه على ما قبلَه

الكلامُ المفتتحُ بالنّداءِ والتّنبيهِ ونحوِه مثل: يا أيها الناس، ويا زيد، وألا، ونحوِها لا يناسبُ عطفُه على ما قبْله، وينبغي أن يُعتبرَ افتتاحَ كلامٍ بحيث لا يُعطفُ إلا بالفاء إذا كان مترتِّبًا عمّا قبْلَه؛ لأنّ العطفَ بالفاء بعيدٌ عنِ العطف بالواو وأوسعُ من جهة التّناسُبِ[3].

وجهُ النِّداءِ في المطلعِ:

النِّداءُ يُشعِرُ بخبرٍ مهمٍّ عظيمٍ

لفظ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صار كاللّقب لمن اتّبع الدِّينَ اتّباعًا حقًّا[4]، وافتُتحَ الكلامُ بالنّداء؛ لأنّ فيه إشعارًا بخبرٍ مهمٍّ عظيم، فإنّ شأنَ الأخبارِ العظيمةِ التي تهولُ المخاطَبَ أن يقدّمَ قبْلَها ما يُهيّئُ النَّفسَ لقَبولها؛ لتستأنِسَ بها قبلَ أن تُفجئَها[5].

دَلالةُ التَّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ:

عرّفَ النَّظمُ المؤمنين والكافرين في قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالاسم الموصول، وهو إمّا أن

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/141.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 2/274.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/651.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/277.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/52.

احتمالُ الاسمِ الموصولِ للعهدِ أو للجنسِ

يكونَ لتعريف العهدِ مرادًا منه القومُ المعهودون منَ المؤمنين ومنَ المنافقين، وإمّا أن يكونَ الموصولُ لتعريف الجنسِ المفيدِ للاستغراقِ فيكونَ اللّفظُ على إطلاقه فيَدْخُلُ فيه كلُّ مؤمنٍ وكلُّ كافرٍ يقول مثلَ هذا القولِ سواء أكان منافقا أم لم يكن[1]، على أنَّ المرادَ منَ الكُفر أبلغُ أنواعِه بقرينةِ مقابلتِه بالذين آمنوا وهم الذين اتَّبعُوا الدِّينَ اتّباعًا حقًّا.

فائدةُ صيغةِ النّهي:

النّهي يُوحي بتباعدِ ما بين مقامَي الإيمان والكُفر

صيغةُ النَّهي التي عبَّر بها سبحانه: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ تفيدُ تباعدَ ما بين المقامَيْن: مقامِ الإيمان، ومنزلِ الكفران، وأنه لا يصحُّ بالمؤمن أنْ ينزلَ إلى المرتبة الدُّونِ، بعد أن علا بالإيمان إلى مقام الأَعلين الأبرارِ، وفي هذا تقبيحُ المَنهيّ عنه بأبلغِ تعبيرٍ، وأرقِّ تصويرٍ[2].

فائدةُ التَّعبيرِ بلفظِ الأُخوّةِ:

اشتمالُ لفظِ الأخوَّة النَّسبِ، أو الدِّينِ، أو الاثنين معًا

معنى الأخوَّةِ في قوله تعالى: ﴿لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ أخوَّةُ نَسَبٍ؛ لأنّ قتلى أُحدٍ كانوا منَ الأنصار، وأكثرُهم منَ الخزرج، ولم يكن فيهم منَ المهاجرين إلا أربعةٌ[3]، فالمرادُ: منَ الخزرج المؤمنين؛ لأنّ الشهداءَ منَ المؤمنين[4]، ويحتملُ أن يكونَ المرادُ من هذه الأخوّة المشاكلةَ في الدِّين، واتّفق إلى أن صار بعضُ المنافقين مقتولًا في بعض الغزوات فالذين بقَوا منَ المنافقين قالوا ذلك[5]، أو هو اتفاقُهم نسبًا أو مذهبًا وعقيدةً[6].

(1) هذا التوجيه مستنبطٌ من قول للفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/400.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1468.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/530.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/141.
(5) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/400.
(6) الخلوتي، روح البيان: 2/114.

معنى اللّامِ في قولِه تعالى: ﴿لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾:

اللّام في قوله تعالى: ﴿لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ هي لامُ السببِ (العلّة)، والمعنى: قالوا ما قالوا لأجل إخوانهم، كقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۝٥١﴾ [النساء: 51]، وليست لامَ التّبليغ (تعديةَ فعل القول) الجارّةَ لاسمِ السَّامع لقولٍ أو ما في معناه: نحو: قلتُ له، وأذنتُ له؛ وذلك لأنّ إخوانَهم ليسوا متكلَّمًا معهم بل هم الذين ماتُوا وقُتلوا[1].

اللّامُ للسّببِ؛ لأنّ قولَ المنافقين بسببِ إخوانِهم لا معهم

علّةُ ذكرِ الغزوِ بعد الضَّربِ، وإفرادِه منه:

لسائلٍ أن يسألَ عن سرِّ ذكرِ الغزوِ بعد الضّرب في قولِه تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى﴾؟ والجواب: أنَّ منَ الغزو ما لا يكونُ ضربًا؛ لأنّ الضّربَ هو الإبعادُ في السّفر، والجهادُ قد يكون قريبَ المسافة؛ إذ لا فرقَ بين بعيدِه وقريبِه، فالخارجُ منَ المدينة إلى جبل أُحُدٍ لا يُوصَفُ بأنّه ضاربٌ في الأرض مع قُربِ المسافةِ وإن كان غازيًا؛ فلذلك أُفرِدَ الغزوُ عنِ الضرب؛ فإنَّ بينهما عمومًا وخصوصًا فتغايرَا، فصحّ إفرادُه، إذ لم يندرج من جهةٍ تحتَه[2].

بينَ الضَّربِ والغزوِ عُمومٌ وخصوصٌ فتغايرا

فائدةُ عطفِ الخاصِّ على العامِّ:

إفرادُ كونِ الضَّاربين في الأرضِ غُزاةً بالذِّكرِ مع اندراجِهم تحتَ الضَّربِ في الأرض؛ لأنَّه المقصودُ بيانُه في المقام، وذكرُ الضّربِ في الأرض توطئةٌ له وتقديمُه لكثرةِ وقوعِه، على أنه قد يوجدُ بدون الضّربِ في الأرض إذِ المرادُ به السفرُ البعيدُ، وإنما لم يقل: أو غَزَوْا للإيذانِ باستمرار اتّصافِهم بعنوان كونِهم غزاةً، أو بانقضاء ذلك، أي: كانوا غزاةً فيما مضى[3].

الغزوُ هو المقصودُ بيانُه، والضَّربُ توطئةٌ له

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 3/99، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/141.
(2) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/400، وأبو حيان، البحر المحيط: 3/100.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/103.

فائدةُ التَّعبيرِ بالظرف ﴿إِذَا﴾ دون (إذ):

استحضارُ الصورةِ وكأنّها مشاهَدةٌ في الحال، وتجسيدٌ للمعنى المرادِ

﴿إِذَا﴾ ظرفٌ يفيدُ معنى الاستقبال، واستُعملَ في قولِه: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ للماضي بدليل فعلَيْ ﴿وَقَالُواْ﴾، و﴿ضَرَبُواْ﴾[1]، وهذا من روائعِ فنونِ البلاغةِ، فـ ﴿إِذَا﴾ ظرفٌ للمستقبل وقد جاء متعلِّقًا بـ ﴿وَقَالُواْ﴾، وهو فعلٌ ماضٍ، وكان ظاهرُ الكلام يقضي باستعمال (إذ) المفيدةِ للمُضيّ، ولكنّه عدَلَ عنها إلى ﴿إِذَا﴾ لحكايةِ الحالِ الماضيةِ استحضارًا للصّورة في الذّهنِ، وتجسيدًا للمعنى المرادِ وتشخيصًا لما يريد المتكلِّمُ عرضَه، وفائدتُها استمرارُ الزمان المنتظِمِ للحال الذي يدور عليه الحديثُ إلى وقتِ التّكلُّم[2].

دلَّت (إذا) على اطِّرادِ الأمرِ في الزَّمنِ المستقبلِ

دخلَتْ ﴿إِذَا﴾ في صلةِ الموصولِ لأنَّ الماضيَ إذا وقَع صلةً لموصولٍ صَلَح للاستقبال نحوَ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [المائدة: 34] قال ابنُ عَطيةَ: "ودخلت إذا وهي حرفُ استقبالٍ من حيث ﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسمٌ مُبْهَمٌ يَعُمُّ مَنْ قَال في الماضي ومَنْ يقول في الاستقبال، ومِنْ حيث هذه النازلةُ تُتَصَوَّرُ في مستقبلِ الزّمان، ويطَّردُ النَّهيُ للمؤمنين فيها، فوضعت ﴿إِذَا﴾ لتدلَّ على اطّراد الأمر في مستقبل الزمان"[3].

فائدةُ التَّعبيرِ عنِ المستقبل بلفظِ الماضي:

التَّعبيرُ بالماضي عنِ المستقبل مبالغةٌ في كونِه لازمَ الحُصولِ

آثر النَّظمُ التَّعبيرَ بصيغة الماضي للدّلالةِ على المستقبلِ في قولِه تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ لفائدتين؛ إحداهما: أنَّ الشّيءَ الذي يكون لازمَ الحصولِ في المستقبل قد يعبَّرُ عنه بأنّه حدثَ أو هو حادثٌ، كقولِه تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: 1] فهنا لو وقعَ التَّعبيرُ عنه بلفظ المستقبل لم يكن فيه مبالغةٌ، أما لمّا وقع التَّعبيرُ عنه بلفظ الماضي،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/141.

(2) الراغب، تفسير الراغب: 3/944 - 945، والزمخشري، الكشاف: 1/430، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/103، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 2/81.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/531، والسمين، الدُّرّ المصون: 3/452.

دلَّ ذلك على أنّ جدَّهم واجتهادَهم في تقرير الشُّبهة قد بلغ الغايةَ، وصار هذا المستقبلُ بسبب ذلك الجِدِّ كالكائنِ الواقعِ الثّابتِ؛ لأنّ صيغةَ الماضي مُتحقِّقةُ الوقوعِ.

والثّانيةُ: أنّه تعالى لما عبّر عنِ المستقبل بلفظ الماضي دلَّ ذلك على أنّه ليس المقصودُ الإخبارَ عن صدورِ هذا الكلام، بل المقصودُ الإخبارُ عن جِدِّهم واجتهادِهم في تقرير هذه الشُّبهةِ[1].

قصدُ المنافقين الإخبارُ عن جِدِّهم في تقرير الشُّبهات

وجهُ الاستعارةِ في لفظةِ الضَّرب:

إظهارُ وجهِ المَشقّة في السَّفر في الأرضِ

الضَّربُ في الأرض: الإبعادُ في السّفر[2]، وشبَّه المسافرَ في البرّ بالسَّابحِ الضّاربِ في البحر؛ لأنّه يضربُ بأطرافه في غَمرةِ الماءِ شقًّا لها، واستعانةً على قطعِها[3]، أو هو من أصل الضّرب، وهو إيقاعُ جسمٍ على جسمٍ وقرْعُه به، فالسّيرُ ضربٌ في الأرض بالأرجُلِ، فأُطلق على السّفر للتجارة في قولِه تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: 20]، وعلى مُطلقِ السّفر كما هو هنا في أحدِ تفسيراتِه، وعلى السّفرِ للغزو كما في قولِه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: 94]، والظّاهرُ أنّ المرادَ هنا السّفرُ في مصالحِ المسلمين؛ لأن ذلك هو الذي يلومُهم عليه الكفّارُ، وقيل: أريدَ بالضّرب في الأرض التّجارةُ، وعليه يكون قرنُه مع القَتْل في الغزو لكونِهما كذلك في عقيدةِ الكفار[4]، وأيًّا كان ففيه إظهارٌ لوجه المَشقّةِ في هذا الضّربِ إذ لا يخفى عُسرُ ركوبِ البحر أو مصاعبُ التّجارة، والله أعلم.

بلاغةُ التّعبير بالجمع ﴿غُزًّى﴾ دون غيرِه:

﴿غُزًّى﴾ جمع غازٍ، وهو على وزن (فُعَّل)، ويدلُّ هذا الجمعُ

(1) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/401.
(2) الراغب، تفسير الراغب: 3/942.
(3) الإندونيسي، الشامل في بلاغة القرآن: 1/201 - 202.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/142.

على الحركةِ الظّاهرةِ، وتكثيرِ القيام بالفعل[1]، وهو يناسبُ صفةَ ملامتِهم، وكأنَّ مؤاخذتَهم هي على كثرةِ الغزواتِ التي يقومون بها، فضلًا عمّا تتضمّنه هذه الغزواتُ من فرطِ حركةٍ بسبب شدِّةِ القتال، ويرى العمادي أنّه "لم يقل: (أو غَزَوْا)؛ للإيذان باستمرار اتّصافِهم بعنوان كونِهم غزاةً أو بانقضاء ذلك أي كانوا غزاةً فيما مضى"[2].

الـدّلالـةُ على الـحـركـةِ الظّاهرةِ، وتكثيرِ القيامِ بالفعل

بلاغةُ المقابلةِ في التَّقديم والتَّأخيرِ:

تقدَّم ذكرُ الموتِ على القَتْل في قولِه تعالى: ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾؛ لمناسبة التَّرتيب وحسنِ مقابلةِ ما قبْلَه في الآية الكريمة؛ لأنّ قولَه: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يقابلُه: ﴿مَا مَاتُواْ﴾، وقولُه: ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ يقابله: ﴿وَمَا قُتِلُواْ﴾ فرجعَ الموتُ لِمَنْ ضَرَب في الأرض، والقَتْلُ لِمَنْ غزا[3].

يُناسبُ الضَّربَ المـوتُ، والـغـزوَ القتلُ

معنى ﴿لَّوْ﴾ تلميحٌ بتمكُّنِ الشَّيطان منهم بتكرار عباراتِ استحضارِه:

تعبيرُهم بـ﴿لَّوْ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ التي هي سبيلُ الشّيطانِ دائما إظهارٌ لوسواسِ نفوسِهم مكرّرين ما كان يجبُ في ظنِّهم[4].

بلاغةُ التَّهكُّمِ في دقَّةِ النَّظم:

التَّعبيرُ بقولِه تعالى: ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ على هذا الصَّوغِ بإطلاقِ نفي الموتِ عنهم أو القتل عندما يكونون عندهم، غايةُ التّهكُّم بهم؛ لأنَّ إطلاقَ هذا القولِ منهم - لا سيما على هذا التأكيدِ - يلزمُ منه ادّعاءُ أنه لا يموت أحدٌ في المدينة، وهو ما لا يقولُه عاقل[5].

(1) السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص: 152.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/103.
(3) السمين، الدُّرّ المصون: 3/459، والإندونيسي، الشامل في بلاغة القرآن: 1/201.
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1468.
(5) البقاعي، نظم الدُّرر: 2/274.

فائدةُ تكرارِ حرفِ النّفي (ما):

دفعُ توهُّمِ عدمِ إرادةِ العطفِ

في تكرار ﴿مَا﴾ في قولِه تعالى: ﴿مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ دفعُ احتمالِ معنى: (أنّهم ما ماتوا، لكنّهم قُتلوا) وهو معنًى مُنْتَفٍ أصلًا، وعدمُ تكرار (ما) يحقّق تقديرَه.

دَلالةُ اللّام في ﴿لِيَجْعَلَ﴾:

تردُّدُ معنى اللّامِ بينَ العاقبةِ والتّعليل

اللّام في قولِه تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ﴾ إمَّا أن تكون لامَ العاقبة[1] والصَّيرورة، وهي تدلُّ على المآل، ولا تدلُّ على التَّعليل الباعث على العملِ، ومعناها في الآيةِ: لا تكونوا كالذين قالوا فترتَّبَ على قولهم أن كان ذلك حسرةً في قلوبهم، وذلك مثلُ قولِه تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8]، فإنّه ما كان الباعثُ على الالتقاط هو أن يكون لهم عدوًّا وحزنًا، بل كانت النتيجةُ هي العداوةُ[2].

ويصحُّ أن تكونَ لامَ للتّعليل (لام كي)، ويكونَ المعنى: أنّ الله سبحانه وتعالى خلقَ الكفّارَ على هذه الأخلاقِ اليائسةِ، أو قدّرَ لهم هذه الأحوالَ المُوئسةِ ليُلقيَ الحسرةَ في قلوبهم، والغمَّ في نفوسهم، والضّلالَ بهذه الأقوال في عقولِهم[3].

عِلّةُ ذكرِ اسمِ الإشارةِ ﴿ذَٰلِكَ﴾:

الإشارةُ إلى القولِ والاعتقادِ، أو الإشارةُ إلى النّهي عن مشابهتِهم

التّعبيرُ بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قولِه: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ إما إشارةً إلى القولِ والاعتقادِ، أي: لا تكونُوا مثلَهم في النُّطق بذلك القولِ واعتقادِه ليجعله اللّهُ حسرةً في قلوبِهم خاصّةً، ويصونَ منها قلوبَكم، وإمَّا إشارةً إلى ما دَلَّ عليه النهيُ، أي: لا تكونوا مثلَهم ليجعلَ اللّهُ انتفاءَ كونِكم مثلَهم حسرةً في قلوبِهم؛ لأنَّ مخالَفَتهم فيما يقولون ويعتقدون، مِمَّا يَغُمُّهُمْ ويَغيظُهم[4].

(1) الراغب، تفسير الراغب: 3/945.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/142، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1469 - 1470.
(3) السمين، الدُّرّ المصون: 3/454، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1469 - 1470.
(4) الزمخشري، الكشاف: 1/431.

معنى جعل الحسرةِ من فعل اللّه تعالى:

إيجادُ الحسرة في القلوبِ عقوبةٌ على المعتقدِ الفاسدِ

آثر النَّظمُ الكريمُ جَعْلَ الحسرةِ مفعولةً للّه تعالى في قولِه: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾ فإنّ اللّه ﷻ عند اعتقادِ المنافقين - أنَّ من مات لو بقيَ عندهم ما مات - يضعُ الغمَّ والحسرةَ في قلوبهم، ويُضيّقُ صدورَهم عقوبةً، فاعتقادُه فعلَهم وما يكون عنده منَ الغمّ والحسرةِ وضيقِ الصُّدور هو في الحقيقةِ فعلُ اللّه ﷻ؛ كقوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: 125][1].

وجهُ تنكيرِ الحَسرة:

حَسْرةُ المنافقين متمكّنةٌ منهم وشديدةٌ عليهم

الحسرةُ: شدّةُ الأسف، أي: الحزن[2]، وعبّر عنها بالمصدر ﴿حَسْرَةً﴾؛ للدّلالةِ على شدّتِها وتمكّنِها فيهم، وفي تنكيرِها تعدّدُ وجوهِ حصولِ الحسرةِ في قلوبهم[3].

قوّةُ قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ بعد النَّهي السَّابقِ:

تقرير المعتقدات بعد النّواهي الشّرعيَّة أثبتُ في الأفهام

في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ ترشيحٌ لمعنى النّهي السّابق ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ وتقويةٌ له، وتأكيدٌ لضلالِ الكفّارِ ومن يُحاكونَهم في انشغالِ أنفسِهم بمن ماتوا، وظنّهم أنّ الخروجَ هو سببُ قتلِ من قُتلوا[4].

بَلاغةُ الطّباقِ بين لفظِ الحياةِ والموتِ:

الطّباقُ بين ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ هو من أوجزِ الحديثِ وأصدقِه وأعمقِه في الدّلالةِ على المعنى المرادِ، فإنّه سبحانه قد يُحيي المسافرَ والغازيَ مع اقتحامِهما مواردَ الهَلَكةِ، ثم يُميتُ المقيمَ والقاعدَ مع أخذِهما بأسباب الحيطةِ والحذرِ[5].

---

(1) الزمخشري، الكشاف: 1/431.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/142.
(3) الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/402.
(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 3/1471.
(5) الصافي، الجدول: 4/351، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 2/84.

في الطِّباقِ تسويةٌ بين أسبابِ الإحياءِ والإماتةِ

فائدةُ ذكرِ الإحياءِ مع أنّ الكلامَ في موتِ من مات التّسويةُ بين أسبابِ الإحياءِ والإماتةِ، فكما شاهدتم الأحياءَ، وعلمتُمْ أنّ اللّه تعالى هو الذي أحياهم من غير سببٍ، كذلك فاعلمُوا أنّ اللّه تعالى قادرٌ على إماتتِهم من غير سببٍ، فقد يموتون وهم في بيوتهم، وقد يحضرون القتالَ ويشعرون بالجراحِ ويعيشُون[1].

بلاغةُ إظهارِ اسمِه تعالى:

التّلميحُ بالتّهديدِ والتّشديدِ في الوعيدِ بما يُشبه التّصريح

إظهارُ الاسمِ الجليلِ في موقعِ الإضمارِ في قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ لتربيةِ المهابةِ وإلقاءِ الرَّوْعةِ والمبالغةِ في التّهديدِ والتّشديدِ في الوعيدِ[2]، فضلًا عن توكيدِ قُدرتِه، وألوهيتِه في مواطنِ العلمِ، والاستطاعةِ، والتّمكينِ.

توجيهُ القراءاتِ في قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾:

قراءةُ الياءِ باعتبارِه وعيدًا للمنافقين، وبالتاء باعتبارِه مخاطبةً للمؤمنين

اختلف القرَّاء في قولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فقرأ ابنُ كثير وحمزةُ والكسائيُّ وخلفٌ: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ بالياء، على أنّه وعيدٌ للمنافقين، وقرأ الباقون ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ بالتاء على مخاطبة المؤمنين، فهذا توكيدٌ للنَّهي في قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ﴾، ووعيدٌ لمن خالفَه ووعْدٌ لمن امتثلَه[3]، فهو ترغيبٌ وترهيبٌ، وتحذيرٌ لهم من أن يُضمروا العَوْدَ إلى ما نُهُوا عنه[4].

بيانُ المناسبةِ بين العملِ، والبصرِ، والعلمِ:

تعليقُ العملِ بالبصرِ لقصدِ الكافرين بأقوالِهم عملًا يُجادلون به

علّقَ العملَ بالبصر مع أنّ تعليقَه بالسَّماع أليقُ؛ لكون قولِهم مسموعًا لا فعلًا مرئيًّا؛ لأنَّ قولَ الكافرين هو عن قصدٍ منهم إلى عملٍ يجادلونَهم، ولذلك خصَّ البَّصر، كقولك لمن يقول شيئًا - وهو يقصدُ به فعلًا يحاولُه -: أنا أرى ما يفعلُه[5].

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/434.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/104.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/532، وابن الجزري، النشر: 2/276.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/143.
(5) الراغب، تفسير الراغب: 3/944.

في هذا التَّذييلِ المعلّق فيه العملُ بالبصرِ إلماحٌ إلى أنّهم قد بلغُوا منَ الغباء أنهم لم يستتروا حتى في المعصية، ولكنّهم جعلوها حركةً واضحةً تُرى، وتُبصرُ، وهذا القولُ أقوى من (عليم)؛ لأنّ (عليم) تؤدّي إلى أن نفهمَ أنهم يَملكون بعضًا من حياءٍ ويسترون الأشياءَ، ولكنَّ عِلمَ اللّه هو الذي يفضحُهم[1].

في التَّعليقِ إلماحٌ إلى غبائِهم إذ لم يستتِرُوا في المعصيةِ

ما يَعْمَلُه المنافقون عامٌّ متناولٌ لقولهم المذكورِ، ولِمُنشئِه الذي هو اعتقادُهم، ولما ترتَّبَ على ذلك منَ الأعمال، ولذلك تعرَّض لعُنوان البَصَر لا لعُنوان السّمعِ[2].

لفظُ العملِ عمومٌ يناسبُه لفظُ السَّمعِ

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الكافر والمشرك:

الكفر: اسم جامع لعديد الذُّنوب، وهو يقعُ على ضروبٍ منه، والكافرُ بحسبِ ما تقدَّم من تأصيلٍ لُغويٍّ هو: (الجَاحد لأنْعُمِ اللّه التي لا تُحصى)، وهو على الإطلاق متعارفٌ فيمن يجْحَدُ الوحدانيةَ، أو النّبوةَ، أو الشّريعَة، أو ثلاثتَها،[3]، ويطلق وصفًا لمن لا إيمانَ له، فإن أظهر الإيمانَ وأبطن الكفر، فهو المنافق، وإن طرأ كفره بعد الإيمانِ، فهو المرتدُّ[4]، في حين أنّ الشَّرك: إثباتُ شَريكٍ للّه، وذلك أعظمُ كفرٍ، أو مراعاةُ غيرِ اللّه في بعض الأمور[5]، فيما يُتَعبَّد به، أو التّسويةُ بين اللّه الخالق وبين أيٍّ غيرِه مخلوقٍ، وخلاصة معناه: تَسْوِيَةُ المَخْلوقِ بِاللّهِ فِيما هو مِن خَصائِصِ اللّهِ تعالى، فهو ضربٌ واحدٌ منَ الذُّنوب على عِظَمِ شأنِه، وفداحةِ وصْفِه؛ لذا فهو أخصُّ، ومن هنا فاختيارُ لفظِ الكافرين الدالِّ على العُموم يناسبُ سياقَ

الكفرُ عامٌّ لتعدّدِ صُورِ الجُحود، والشِّركُ خاصٌّ بإثباتِ شَريكٍ لله

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 3/1833 - 1834.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/104.
(3) الراغب، المفردات: (كفر).
(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 3/282، والموصلي، مختصر الصواعق، ص: 620.
(5) الراغب، المفردات: (شرك).

الآية المباركةِ من حيث إنّ الكافرين المنافقين جاحدون لنبوَّةِ الرّسول، ورسالتِه وهما طريقُ وحدانيتِه؛ فناسبَهمُ اللّفظُ الأعمُّ؛ إذ يصْدُقُ الكُفرُ عليهم بجحودِ واحدٍ من أمور الإيمان كلِّها، واللّه أعلم.

الحسرة، والنّدم:

الحَسْرَةُ بحسبِ ما أُسِّس من معنى لُغويٍّ: التَّلَهُّفُ على الشَّيْءِ الفَائِتِ، مصحوبٌ بجَزَعٍ، وَقِلَّةِ صَبْرٍ، والنَدمُ على أمْرٍ فائتٍ[1] حدَّ الإعياء، والحسرةُ الندامةُ والاهتمامُ على فائت مُتَعلَّقٍ فيه لم يقدرْ بلوغَه[2]، وهي: شدَّة الأسف، أي: الحزن[3]، وحقيقةُ الحسرةِ أن يلحقَ المرءَ من النَّدم ما يصير به حسيرًا؛ وذلك من تبيُّن انقطاع القوةِ والحَولِ بعد فَوت الفرصةِ، أي هو: شعور باطنيٌّ بالغُ الحِدَّةِ بالندم؛ لإضاعته سببَ السعادةِ الأبديةِ الذي كان متاحًا، مع عدم فرصة استدراك الأمر، وهذا معنى كلِّ كلمة ﴿حَسْرَةً﴾[4].

الحسرة حزنٌ شديد حدَّ الجزع مصحوبٌ بلهفةٍ، وليس ذلك في النّدم شرطًا

أمّا الندمُ والندامة: فتحسّرٌ من تغيُّرِ رأيٍ في أمرٍ فائتٍ[5]، من غير أنْ يقيّدَ بلهفةٍ، وشدّةِ حزنٍ، وجزعٍ وإعياءٍ، بل يلمحُ فيه: أنَّك قد تندمُ على الشَّيْءِ وَلَا تعتقدُ قبحَه[6]، ولذلك كان العُدولُ عن هذا اللّفظِ هنا إلى لفظِ الحسرةِ أنسبَ لسياقِ الآيةِ الكريمةِ بجعْلِ قولِهم بإرجاف المؤمنين، وزعزعةِ عقائدِهم حزنًا شديدًا في قلوبِهم يزيدُهم ألمًا مستقرًّا بها، مصحوبًا بجزعٍ ولهفةٍ، وهو مشهدٌ لا مجال فيه للنّدم مع عدم اعتقادِ القُبح، واللّه أعلم.

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (حَسَرَ).
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 4/247.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/142.
(4) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (حسر).
(5) الراغب، المفردات: (ندم).
(6) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 235.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»